



# مرافق من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون  
[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير



العدد (4986) السنة الثامنة عشرة  
الخميس (15) تموز 2021

سيرة

عبد الملك نوري

١٩٢١ - ٢٠٢١

# عبد الملك نوري و تجديد القصة العراقية

ناطق خلوصي



المستكملة لأقل حد من التقنية المعترف بها في الأدب الغربية ، لم يكتبها "السيد" ولا الخليبي "ولا" دنون أيوب" ، ان يقظة التقنية القصصية في العراق و الشعور بضرورتها كانت لدى عبد الملك نوري . لا يهم كثيرا مدى أو عمق نجاحاته في هذا المجال انما يجب أن نسجل له تلك الرغبة المحرقة المستمرة لتحقيق مستوى فني محترم في الاقصوصة العراقية لم يسبق اليه . كان جادا في عمقه ومحاولاته ، ولم تكن الثقافة تعوزه ولا الاطلاع أو الجرأة " . وهذه شهادة أخرى على

ريادة عبد الملك نوري في التجديد . أما الدكتور علي جواد الطاهر فهو يحدد ، في كتابه " في الريادة الفنية للقصص العراقي " ، التيارات التي ميزت انجاء عبد الملك نوري ، بالتيار الاجتماعي الانساني الأخلاقي ( الماركسي) والتيار النفسي الذي يستلهم تيار الوعي من القصص الغربي ثم التيار الوجودي ، وتعمق التيارين الأخيرين قراءات عبد الملك نوري باللغة الانكليزية : " وأبرز ما في هذا الجديد - غير الواقعية الغربية التي صارت معروفة - واقعية " شرقية " تبناها عبد الملك نوري ( إلى جوار آخرين - لم يكن فيهم التكرلي - جاؤوها عن طريق الفكر الماركسي على وجوه مختلفة - ولكنه زاد عليها وعلى الآخرين . يشاركه في هذا التكرلي ، اتجاهها نفسانيا من اللاوعي وسمه تيار الوعي أو الحوار الداخلي . ثم لمحات من الوجودية - نجد شيئا منها عند التكرلي - متأثرين بعبد الملك بعده - وهكذا اختلف عن الآخرين كلهم يجمعه ثلاثة اتجاهات متناقضة أو كالتناقضة هي الاجتماعية - الإصلاحية - الثورية اذا لم نسماها الماركسية وما هي اكثر من الماركسية ، والنفسية - النفسانية - اذا لم تحددها تيار الوعي ، وضياح الفرد بين اختياره وجبره وعوامل تشاؤمه " قرفه " والإرادة والمصير والعبث .. اذا لم نسمة الوجودية " ، ولم يتوفر مثل هذا لفؤاد التكرلي تماما .

يتقاطع موقف فؤاد التكرلي مع موقف عبد الملك ، من الجيل الذي أشار اليه ، فهو يقول عن تأثر عبد الملك بجيمس جويس : " في ذلك الجو الأدبي ، خلال الأربعينات " حين كان ذو النون أيوب ورفاقه منكبين على قرع طبول الأفاصيص " الاجتماعية " السانجة ، تبسو محاولة عبد الملك مثل نيزك أعضاء سماءنا السوداء " .

أما محمود عبد الوهاب ، وهو ينتمي إلى جيل الخمسينات الذي ينتمي التكرلي اليه ، فيعترف في حوار كنت قد أجرته معه عام ٢٠٠٥ ونشر في جريدة الزمان ، باستاذية عبد الملك نوري وريادته . فهو يقول : " كان جيل الخمسينات جيلا قارئا وعارفا باشتراطات فعل الكتابة ، ان من يعرف حرفة العمل يكون كثير التدقيق في انجازه . كنا ، في مقهى البرازيلية ، نصغي إلى القاص الراحل عبد الملك نوري في خشية ، انه لا يقصينا بحديثه لكنه كان يبصرنا بحدود معرفتنا ، تعلمنا منهم كم هي متشدة اشتراطات الكتابة ، ثم كم عملت التحولات السياسية الحادة والعنف والحاسمة على عزلة القاص القسرية والمؤقتة أحيانا " .

يدرس الدكتور عبد الاله احمد تجربة عبد الملك نوري على نحو موسع فيقسم مسيرته القصصية إلى أربعة مراحل يبدأها بديا حياة الأدبية منذ عام ١٩٤١ حيث نشر أولى قصصه ، ( قصة " بدرية " في العدد ٦ و٧ من مجلة " المجلة " في آب و ايلول ١٩٤١ ) ، ويرى ان قصصه التي نشرها بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥١ ، تمثل نتاج المرحلة التجريبية في قصصه ، في حين لم يكن فؤاد التكرلي قد نشر أية قصة آنذاك . ويشخص أبرز سمات لغة مرحلة عبد الملك نوري التجريبية باهتمامه بوصف " المظاهر المحيطة بأحداث قصصه وشخصها . " ولا ينزه الناقد قصص عبد الملك من الضعف في مختلف المراحل التي تحدث عنها غير انه يتفق ، كما بدا واضحا ، مع قول فؤاد التكرلي " ان الاقصوصة العراقية

عام ١٩٢٧ ونشرت له أول قصة ، وهي بعنوان " همس مبهم " عام ١٩٥٢ وصدرت مجموعته الأولى " الوجه الآخر " عام ١٩٦٠ ، بمعنى ان أكثر من عشر سنوات تفصل بين بداية كل منهما . فضلا على ذلك فإن اللغة الانكليزية التي كان عبد الملك يجيدها ساعدته على قراءة القصص العملية والاستفادة من أساليبها التي تركت بصماتها على اسلوبه فنحا به منحى تجديديا في حين لم يتوفر ذلك للتكرلي .

يعترف فؤاد التكرلي بتقديم عبد الملك عليه زمنيا في كتابة القصة وفي تجديدها . يقول في المقدمة التي كتبها لمجموعة " ذبول الخريف " لعبد الملك ، عن بدايات تعرفه عليه عام ١٩٤٩ : " كنت قد التقيت به قبل اسبوع في مقهى " سويس " ، حين كنت أمضي يومين أو ثلاثة في بغداد لقضاء بعض الحاجات . كان اللقاء بواسطة صديقنا المشترك ساطع عبد الرزاق وبطلب من عبد الملك . امتد بيننا ، حال التقينا ، نوع من الإلفة ، والتفاهم الصافين . كان عبد الملك آنذاك كاتب قصة معروفا فازت قصته " فطومة " في السنة الماضية بجائزة مجلة " الأديب " البيروتية لأحسن اقصوصة عربية ، وكنت شابا صغيرا لم أنشر شيئا ، إلا اني كتبت بعض الأفاصيص التي لم أقتنع بها وأعطيتها . كما أتذكر - إلى صديقي نزار سليم للاطلاع عليها فأعطاها بدوره إلى ساطع لييعيدها الي " فوصلت إلى عبد الملك فاطلع عليها ، ومن هنا كان طلبه من ساطع أن يلتقي بي " . وهذا دليل صريح على أسبقية عبد الملك نوري في ريادة التجديد على فؤاد التكرلي .

لقد وجد عبد الملك نوري نفسه امتدادا لجيل القصاصين الذين سبقوه . فهو " يعترف بأن ذالنون أيوب وعبد المجيد لطفي قد أثروا بهم لأنهم الجيل الأسبق وكان يعدهما كاتبين طابعيين بالنسبة للاجيال السابقة ، لكنه وأبناء جيله قد افترقوا عنهما من حيث الاسلوب " الفن " فقد كانوا جيلا جديدا في الكتابة " . في حين

اعتاد النقاد ودارسو القصة العراقية على الجمع بين عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي عند الحديث عن ريادة التجديد في القصة العراقية ، في حين ان عبد الملك نوري ينفرد بهذه الريادة كما تدل عليه المصادر التي تتحدث عن سيرة كل منهما وشهادات أربع شخصيات كبيرة هم قاصان وناقدان ممن عاصروه أو تابعوا مسيرته القصصية . يقول عنه الدكتور عبد الاله احمد في كتابه " الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية " : " يمكن أن نسمي جيله الذي أخذ انتاجه القصصي بالظهور منذ أواخر الأربعينات " جيل عبد الملك نوري " ، مما يؤكد ريادته .



ولد عبد الملك نوري ١٩٢١/١٣ في محجر صحي على قناة السويس في مصر عندما كان أبوه عبد اللطيف نوري ( وهو عسكري أصبح وزيرا للدفاع في فترة من تاريخ العراق الحديث ) ، عاندا من الحجاز بعد المشاركة إلى جانب الشريف حسين في الثورة العربية الكبرى ، فتم احتجازه هو وزوجته ومن عاد معه ، بسبب انتشار وباء في الجزيرة العربية آنذاك . حسبما جاء في كتاب " عبد الملك نوري : رحلة الابداع " لهاتف الثلج . نشر قصصه الأولى في مجلة " المجلة " في الأعوام ١٩٤١ - ١٩٤٤ وكان طالبا في كلية الحقوق آنذاك وأصدر مجموعته القصصية الأولى " رسل الانسانية " عام ١٩٤٦ . أما فؤاد التكرلي فقد ولد في محلة باب الشيخ في بغداد

# هذا هو عبد الملك نوري

فؤاد التكرلي



في نهاية خريف سنة 1949، حينما كنت موظفا صغيرا مستجدا في محاكم بعقوبة المدينة، وصلتني برقية مدهشة صباح احد أيام الخميس، لم تحتو إلا على كلمات قليلة؟



«سنجىء صباح الغد الجمعة ..» وكانت موقعة بتوقيع عبد الملك نوري. كنت قد التقيت به قبل أسبوع أو أكثر بقليل في مقهى «سويس» حين كنت امضي يومين أو ثلاثة في بغداد لقضاء بعض الحاجيات. كان اللقاء بواسطة صديقنا المشترك ساطع عبد الرزاق وبطلب من عبد الملك. امتد بيننا، حال التقينا، نوع من الألفة، والتفاهم الصافين.

كان عبد الملك آنذاك كاتب قصة معروف، فازت أقصوصته «قطومة» في السنة الماضية بجائزة مجلة «الأديب» البيروتية لأحسن أقصوصة عربية، وكنت شابا صغيرا لم انشر شيئا، إلا أنني كتبت بعض الأقاصيص التي لم اقتنع بها وأعطيتها. كما أتذكر، إلى صديقي نزار سليم للاطلاع عليها فأعطاها بدوره إلى ساطع ليعيدها إلي فوصلت ليد عبد الملك فاطم عليها، ومن هناك كان طلبه من ساطع ان يلتقي بي.

احد ولم يهتم عبد الملك بذلك وبدأت محاولات أخرى كان يريد بها هذه المرة ان تلتقط انفعالات «الوهلة الأولى».

× ماذا كان يعني، حقيقة، من كل تلك المحاولات؟ في اعتقادي، ان عبد الملك لم يكن مدعيا ولا كان يريد إدهاش القراء بكل ثمن، لكنه مدفوعا بإعجابيه الشديد بالأعمال القصصية العالمية كان بوجه ان يسلك كل الطرق الممكنة التي قد تؤدي به إلى تخطي الأساليب القصصية المستهلكة، من اجل الإمساك بعد ذلك بهدفه الفني.

ويخيل إلي ان عبد الملك نوري لم يفشل قط، فلقد لاحق بطاقاته وعيه الفني إلى اللحظة الأخيرة ولم ينكص، ولا يزال لم ينكص، ويجدر بنا جميعا ان نفهم معنى ذلك.

عن كتاب (مقالات فؤاد التكرلي)

الواقعي، ولكنه لم يرض عنها كما هو متوقع، فانقلب أو اخر الأربعينيات يجرب. مع ارتباطه بالواقعية، أساليب أخرى للتعبير عن أفكاره القصصية. وهكذا كانت «السياج الرمادي» ثم «جيف معطرة» المنشورة في مجلة «الأديب» البيروتية في عدد شباط ١٩٤٩. كتبها عبد الملك أو اخر سنة ١٩٤٨، وطبق فيها محاولة التعبير عن مجرى الشعور لدى شخصيات متعددة خلال فترة زمنية معلومة. نعم، إنها استعارة لما ابتكره «جويس»، إلا ان الملفت للنظر ان يحاول ذلك شاب عراقي وان تكون المحاولة بعد قراءة «يوليسيس» وبعد تأمل وإمعان فكر. وجاءت الأقصوصة غريبة تبعث على الدهشة كثيرا؛ ففي ذلك الجو الأدبي، خلال الأربعينات، حين كان ذو النون أيوب ورفاقه منكبين على قرع طبول الأقاصيص «الاجتماعية» السانجة، تبدو محاولة عبد الملك نوري هذه كأنها نيزك أضاء بشدة سماءنا السوداء. ولم يلتفت إليها



مع عبد الوهاب البياتي ونهاد التكرلي وفؤاد التكرلي

## دعوة للغداء

عائد خصبك



قبل منتصف النهار بقليل دخلت صالة بيته، كان عبد الملك نوري قد نقل سرير نومه من الغرفة إلى الصالة، وكان مرتبا بعناية، وعندما رأى بصري وقع عليه وربما أطلت النظير، قال: هنا أفضل. ولم أعلق على قوله، بل أخرجت استمارة دفع رسمية من الدار التي أعادت نشر قصصه «نشيد الأرض» مكتوب فيه المبلغ المدفوع، والمطلوب توقيعه بالاستلام.

ولد عبد الملك نوري في مدينة السويس بمصر، وكان والده عندها في رحلة خارج العراق، ودرسته الجامعية أكملها في الجامعة الأمريكية ببيروت، فاجاد اللغة الإنكليزية وعمل محاميا بعد أن أنهى دراسة القانون. وقبل نهاية الأربعينيات انتظم في السلك الدبلوماسي فعمل قائما بأعمال السفارة العراقية في «جاكارتا» وبعدها في طوكيو وبراغ. ونشر في هذه الفترة العديد من قصصه القصيرة في الصحف والمجلات العراقية قبل ان تفوز قصته (قطومة) بجائزة مجلة الأديب اللبنانية عام ١٩٤٨، نشرت (نشيد الأرض) عام ١٩٥٤.

الملاحظ أن شخصيات قصصه غير راضين عن حياتهم فتدور الأحداث في المسافة الحساسة بين رغباتهم الداخلية وبين استحالة تحققها، الشخصيات: ريفيون تثيرهم المدينة وتدخلهم في مصائبها، رجال أو نساء في مبعي منطقة «الميدان»، نادلة في مقهى تنظر إلى الشمس الغاربة من وراء زجاج المقهى إلى واجهة البنايات المقابلة، فلا تستطيع الجمع بين عالمين حتى في أوهامها. مدمنون للخمرة لا حياة لهم من دونها، ضحايا ضعفاء، هم من المفروض أن يكونوا وقودا الثورة، لكنهم في عالمه، يشكلون قوة للنظام لأنهم قوة غير فاعلة، أو معطلة.

بين تألقه الأدبي السريع وانتكاسته وانطفاء وهج ابداعه في وقت مبكر من حياته. هناك من يرجع توقفه عن الإبداع إلى انهيار حياته الزوجية بعد انفصاله عن زوجته التي كان يحبها. وأنه ترك وظيفته، وكان موظفا مرموقا في السلك الدبلوماسي الخارجي. ترك العمل فما له من مورد يأتيه بعد ذلك، وابتعد عن الناس الا في حدود ضيقة جدا، ولم يتزوج من جديد، وظل يعيش في ذلك البيت الذي في «الأعظمية» هو واخته، التي لم تتزوج، فكانا معا مثل ناسكين في صومعة، كانت اخته كل حياته، ترعاه كما لو كان طفلها الوحيد الذي شاءت الأقدار أن لا يأتيها. لم أكد أجلس في مكاني من الصالة، قال لي مرحبا: أن مجيئي إلى بيته في هذه الساعة، يستحق أن يذبح لي خروفا على الغداء، لكن للأسف لا

يستطيع ذلك لأنه وأخته مدعوان على الغداء. في الحال أعطيته مبلغا في ظرف وقلت له: هذا المبلغ لك، مكافأة لإعادة نشر «نشيد الأرض»، وطلبت منه أن يوقع على مستند الصرف الصادر من حسابات الدار وفيه المبلغ مكتوبا رقما وكتابة. بالفعل كان لا يدري ماذا يفعل، فقد باعته المفاجأة، وكان لا يدري ما يفعل قبل أن ينادي على أخته فأسرعت بالدخول إلى الصالة حيث كنا، وأخذها جانبا بعد أن ألقنت تحيتها لي، فكانا في جدل. بعدها لبست فوق ملابسها البيتية عباءة وخرجت مسرعة ومعها حقيبة تسوق من القماش. قال لي: ما رأيك أن نتغدى معا، وأرجوك لا تجادلني في هذا. من كتاب 100 زائد واحد

# عبد الملك نوري الذي رحل بصمت

إيمان البستاني

ح

ولد عبد الملك نوري في مدينة السويس بمصر عندما كان والده في رحلة خارج العراق واكمل دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث اجاد اللغة الإنكليزية وعاد الى بغداد ودخل كلية الحقوق وتخرج عام 1944 مشغلا في المحاماة فترة من الزمن واوخر الاربعينيات وانتظم في السلك الدبلوماسي وكان قائما بأعمال السفارة العراقية في جاكرتا وبعدها في طوكيو وبراغ ونشر انذاك العديد من القصص القصيرة في الصحف والمجلات العراقية قبل ان تفوز قصته (فظومة) بجائزة مجلة الاديب اللبانية عام 1948.

ح

وكانت اول مجموعة قصصية هي (رسل الانسانية) عام 1946 و (نشيد الارض) عام 1954 وله مسرحية من تأليفه بعنوان (خشب ومخمل) عام 1972، تناولت مجموعة عبد الملك نوري الرائدة (نشيد الارض) نقد الضعف الذي تسببه الظروف غير الاصلية، اشخاصها غير راضين عن حياتهم، غير مناسبين، يعرفون المسافة الحساسة بين رغباتهم وبين تحققها الفاشل، لا يمكن النقاش عن مصائرهم التي لا تقبل الاستئناف، فهي مخططة اجتماعياً ونفسياً ويلزمهم الحل من خارجهم: طفل ينذر طفولته للرجولة، ريفي تثيره المدينة وتصطاده، رجل يحكم المبعي حياته الجنسية، نادلته مقهى متهيبة من انوثتها، مدمن خمرة يجمع اسباب ادمانه بولع، رجل متعطل اجتماعياً يحفر ثغرات جديدة في عطلته... ضحايا ضعفاء يقيس بهم النظام قوته.

تجتمعت في شخصية عبد الملك نوري اوصاف النموذج الثقافي، مثلما يمثل عينة ادبية التقى فيها ضدان سياسيان ليشكلا خطوط الشذوذ والاستواء والتقاطع في حالة العراق الادبي، هو ابن وزير من الضباط الشريفيين الذين شاركوا في تأسيس الدولة العراقية، ولكنه بدأ حياته الادبية والسياسية ماركسياً مواجهاً ومتحدياً العوائل والنخب التي خرج من بين صفوفها واكتسب العلم والمعرفة بين احضانها. تلك المفارقة شكلت، كما نتخيل، سبباً مهماً في محددات سيرة عبد الملك نوري الابداعية بين تألقه الادبي السريع وانتكاسته وانطفاء وهج ابداعه في وقت مبكر، وهي حالة لا تخصه وحده، بل هي احد اسباب الاشكالات السيكولوجية والاجتماعية والابداعية لمجموعة من الابداء والفنانين العراقيين ابناء الاربعينات والخمسينات، خلف خطوط التقاطع بين ثقافة النخبة وثقافة الشعب، كانت تكمن عوامل الشد والتوتر في شخص الاديب او الفنان وتبين من خلالها شيزوفرينيا ثقافية كانت من اهم اسباب تعرج مسار الثقافة العراقية في صعود وانتكاس، بين فورات ابداعية من جهة وعجز وخيبات من جهة اخرى.

وعبد الملك نوري كان كاتباً مقلاً في مجال الكتابة والنشر ولكنه رباذيا متميزاً في نحت القصة القصيرة خلال الخمسينيات مع كسار كتاب القصة امثال جعفر الخليلي وذنون ايوب وفؤاد التكرلي... اضافة الى انه كان كاتباً اجتماعياً فقد اعتنى بكتابات به الجانب السايكولوجي... وهذا يدل على قلقه المستمر ازاء حياته المعقدة. له كتاب مهم جدا اسمه (قصائد ومقالات) فيه وعي ثقافي متجل ودراسات نقدية راقية، اشارت في حينها الكثير من الضجيج في قضايا الفكرية والادبية تحدث عن هومو الماركسية وحزب الشعب اضافة الى عمله كمحامى انساني لا يرد احد يطلب مساعدته، كان مناضلاً يومية حتى اعتكف في داره مع اخته بعد سلسلة من القضايا والمحاكمات السياسية التي تعرض لها.

عبد الملك نوري شخصية مغايرة ومختلفة بين الابداء. اثبت بانه الرائد الحقيقي للقصة القصيرة، كما تحدث الروائي حسين الجاف حيث قال: "في عام 1949 ذهبت لزيارة عبد الملك نوري مع الشاعر الكردي عبد الرزاق بريمانى فقلت مع نفسي كيف لهذا المبدع ان يكتب وهو يعيش حياة مترفة وميسورة.. والذي لا يعرفه الابداء عن ابداعاته كان محبا للانسانية فكان يعد برنامج اذاعي اسمه (الارض الطيبة) فكان حقا اديبا ومتقفا وانسانا وكان احد سراق النار من جبل الخمسينيات فهو سليل عائلة برجوازية محبا للعزلة مقلا للكلام اضافة الى وضوح انماقته، فهو فنان كان يعزف ويرسم



وينحت ويغني فكانت اجمل ثلاث ساعات عشتها بصحبة عبد الملك نوري.

يسعرض الاستاذ عادل كامل لقائه مع الروائي عبد الملك نوري حيث يقول: "كان لدينا، أنا وميسلون هادي، حذرنا ونحن نذهب، بلا موعد، إلى عبد الملك نوري، كنا نعتقد، كما قيل لنا للأسف، ان الرجل لن يستقبلنا، وإذا استقبلنا فلن يتكلم.. على ان هذه التصورات لم تكن إلا وهما مؤماً لا نعرف كيف تكون وغدا مثل الحقيقة، لقد استقبلنا بابتسام مشجعة، مرحبا بنا كأنه يعرفنا منذ زمن، وكانت كلمته الرقيقة تفصح عن محبة رقيقة المستوى، ومنحرفة من الهواجس، بل وتعرب عن صداقة عميقة.

كان ذلك في اللقاء الأول، وفي اللقاء الثاني، تكلم بحرية وعندما دار الحوار عن لقاء كانت أجرته معه رشيدة التركي، ذلك اللقاء الوجيه الذي لم يتكلم فيه إلا قليلاً، نشر في آفاق عربية: قال انه لا يعرف لماذا يتكلم الآن.. بل حتى ان شقيقته استغربت من الأمر، ولكنها همست لنا "انه أحبكم كثيراً..". وعلى كل قال في آخر هذا اللقاء، مبتسماً "أمناً بالقضاء والقدر" قالها مازحاً بالتأكيد.. والحال أنني لم أفكر بإجراء حوار مطول، على الرغم من استعداده لذلك وقد جاء الحوار عفويا، أمل ان نستكمله في حوار آخر، بعد ان وعدنا بذلك.

س- قصة "ريح الجنوب" لماذا تترجم دائما، دون سواها؟  
ج- ربما لأنها تمتلك طابعا شرقيا، أو محليا على وجه الدقة، اعتقد ان قصة "غثيان" أفضل فنيا، ان لم اقل أفضل قصصي، لكنهم يصرون على ترجمة: ريح الجنوب "لأن الأجانب يبحثون عن الأشياء المحلية، ولكني أتساءل: ترى لماذا لا يترجمون "الولد الصغير" وهي قصة، في نظري، جيدة؟ الغريب ان الناشرين لا يستشيرون الكاتب عند اختيار نص له، وخاصة على صعيد المختارات، واعتقد من الأفضل استشارته مع مراعاة حقوقه؛ ثم ان الناشر يستطيع الاتصال بالكاتب، حول اختيار القصة، لأن هذا التقليد نوع من التحضر، وضرب من التقاليد السليمة المعمول بها في العالم.

س- كيف، أو ما الذي جعلك تكتب قصة "ذبول الخريف"؟  
ج- استوحيت هذه القصة من الخبازات اللاتي كنت اذهب إليهن، فانا أحب رائحة الخبز، كم هي طيبة، وهي تخرج من التنور.. لقد كنت أقف عندهن، وكن يقدمن لي رغيفا حارا وهن يرحبن بي، وان رائحة الخبز الحار ما زالت تأتي إلى هنا حتى الآن.. خصوصا في الخريف.

س- وماذا عن قصة "صديقتان"؟  
ج- كتبت هذه القصة بفعل فيضان بغداد في الخمسينات.. كان ثمة فضاء.. ومياه.. وفقراء.. وكانت هناك بقرة وحيدة.. تخيلت أنهم ابعدها عنها صديقتها.. باعواها.. وكان موضوع العزلة هو الذي دفعني إلى كتابتها.

س- من قصصك الأخيرة "معاناة" ماذا عنها؟  
ج- لم أضع اسما لهذه القصة.. وقد كانت عند فؤاد التكرلي..

وعندما سألتني عن اسمها.. قلت له: "معاناة" وهي في الواقع محاولة جديدة لدي.. حيث كنت اصف حياتي أثناء الكتابة.

ثم تحدثت عن حياتها ساعتان تكفي من النوم فعبد الملك نوري يستيقظ في الفجر، يعمل في الحديقة بمعدل ست ساعات، ويستمتع إلى الموسيقى بعدها راح يحدثني عن القصة،

ج- لا تعجبني التفاصيل، على الفنان ان يأخذ اللب، إلا الذي يفكر بكتابة كتب كبيرة، وأنا أفضل ذلك: ثم أنني لم اكتب رواية. القصة القصيرة أصعب من الرواية ومن الأعمال الطويلة، لأن القصة بحاجة إلى حبكة فنية دقيقة جدا، فانا اكتب القصة خلال ثلاثة أشهر، أو أكثر، أغيرها وأنقح، واختزل، حتى أرضى عنها.

س- كيف تصف لنا رحلتك مع القصة، هل كانت سعيدة..؟  
ج- كانت سعيدة، لكن صاحبها معناه، لأنني لا أرضى بسهولة عن الأشياء التي اكتبها.. فانا أول من ينتقد نفسي.. والكاتب لا يتطور إلا اذا كان ناقدا لنفسه.. فانا اذا لم اقتنع بقصتي ترى كيف اقتنع القراء.. فالقصة تعني، لدي، إيهام القراء بأنها واقعية، أي ممكنة ان تحدث.. ولابد من إقناع القارئ بهذا.

س- ترى لماذا اخترت هذا الفن؟  
ج- انه محض ميل لهذا النوع من الكتابة.. فانا كتبت القصة في كلية الحقوق (الاربعينات).. قصص تعتمد السرد.. بعد ذلك كتبت أشياء فنية.. ولم أكن، على أية حال، راضيا عنها.. واعتقد أنني نشرت قصة منها تحمل عنوان "الديك الملحد" نشرت في مجلة المجلة.

س- أول من أعجبك من الأدباء؟  
ج- دستوييفسكي، بلزاك، همنغواي، جيمس جويس.

وتحدثنا عن أضرار التدخين، فقد كان مصابا بالتهاب اللوزتين، ومع ذلك كان يدخن.. لماذا؟

أجاب بمرح: لا ادع الدخان يمر على الأجزاء المريضة.  
س- حسنا، كيف تبدأ فكرة القصة لديك؟

ج- تأتي مثل البرق.. ربما تأتي من العقل الباطن.. من الماضي.. أو بفعل التراكمات والخبرة.. أو بسبب الانطباع الحاد، الخاطف، مثلا ذات مرة شاهدت "وشما" في وجه امرأة.. فكتبت "ريح الجنوب" أحيانا الشخصية توحي بهيكل القصة وليس على الكاتب إلا ان يكسوها باللحم.. كتابة القصة متعبة، وأنا بحاجة إلى صحة جيدة من اجل كتابة قصة قصيرة.

س- ولم تجرب كتابة الرواية؟  
ج- لا.. على الرغم من انها أسهل من القصة.

ثم قال بدقة تخص رؤيته لفن القصة:  
لكنني أحب ان اكتب حدث القصة على مدى صفحات القصة.. أي ان يكون زمن القصة متطابقا مع زمن القراءة، لا أحب ان يمتد الزمن.

س- لهذا تتبعد عن التفاصيل؟  
ج- لا أحب الوصف، ولا أحب الزوائد.

س- اعتقد انك لا تحب قراءة أميل زولا؟  
ج- يقال انه "علمي" ترى هل أميل زولا عالم أم فنان؟

س- هل تحب ان تظهر في شاشة التلفزيون؟  
ج- دعني أكون طبيعيا.. لا أريد ان اطلع في التلفزيون.. أريد، في الكلام، ان اخذ حريتي، ففي التلفزيون لا بد ان تحسب حساب كل كلمة.

س- ثم سألته ميسلون هادي: هل كنت مغامرا..؟  
ج- كنت أحب الخيول.. واركبها.. وكان ذلك بسبب والدي.. ولكن دون علمه طبعاً.. أي انه وفر لي الخيول.. ثم بعدها تعلمت سياقة السيارة.. ودون علم والدي أيضا.. وللحق كنت مغامرا.. فقد كنت ارمي نفسي من العربية وهي تجري.. ثم اصعد إليها.. وهكذا.. بلا خوف.. انها مغامرة لذيدة وممتعة جدا.

س- ما أحلى فترات حياتك؟  
ج- هناك فترات حلوة وأخرى مرة.

س- وفترة الخمسينيات؟  
ج- فترة جيدة، فيها شعور حماسي للابتكار، وفي الخمسينيات ظهر عدد من المبدعين في الرواية والرسم والنحت.. كانت مرحلة نهضة في العراق قبل باقي الأقطار العربية، وكنا متحمسين، وكنا نأخذ الأمور بجدية، ونعمل على انجاز أشياء جيدة، ولم تكن نقنتع بما ننجز لأننا كنا نقارن أنفسنا بالكاتب العالميين. كانت بدايتنا من لاشيء.. إلا انها كانت مثل نبتة عنيدة.

س- ترى هل اخترت عزلتك بنفسك؟  
ج- أنا الذي اخترت هذه العزلة.

رحم الله عبد الملك نوري رائد القصة العراقية الذي رحل بصمت.

حاولت قبل كتابة هذه الكلمات تذكر قصص عبد الملك نوري، التي ترجع علاقتي بها الى الستينيات حين كنت اعد رسالتي للماجستير، فلم استطع تذكر سوى قصتين من قصص القاص، احدهما قصة "غثيان" التي شدتني حين قرأتها أول مرة، ربما بتأثير ما كتبه فؤاد التكرلي عن القاص، اذ كان الاخير معجبا بالقصة لكونها ذات شكل موباساني، بينما كانت معظم قصص القاص ذات شكل مفتوح او قل منفلت قريبة الى الشكل "التشخيوفي" الذي يطلق عليه مصطلح "شريحة من الحياة"، لكن اعجابي بالقصة لا يعود الى كونها ذات شكل موباساني، بل للحبكة الصارمة التي تميزت بها هذه القصة ولكون التدايعات والاثنيالات الفكرية فيها، تاتي استجابة لمنهات خارجية دونما استطراد، وانما على وفق نسب منضبطة ودقيقة!



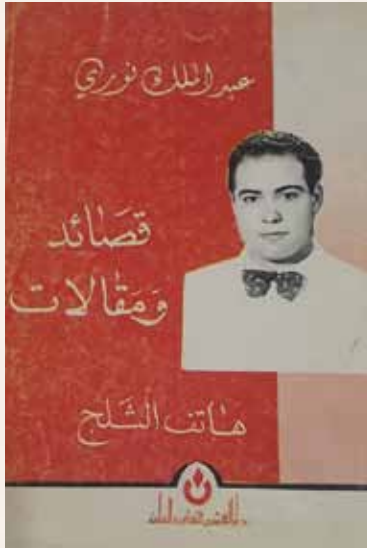
## عبد الملك نوري والحدائثة الادبية

الإنسان، فضلاً عما عرف به عالم دستوفيسكي من شخصيات مريضة وشاذة واستثنائية وما عرف به عالمه من تعددية وتوع وثرأ حوار، كان يبدو في تلك الايام، نمطا من الفوضى، وبلا نظام.

وكان كل ذلك يتعارض مع انتماء نوري وخياراته الفكرية والايديولوجية، فالشخصيات التي تنتمي الى الفئات الشعبية المسحوقة، لا تمتلك هذا الشعور الداخلي والمغامرة الداخلية الكبيرة التي تؤهلها، لكي تعالج وفق الاساليب التحليلية في القصص، بل هي اقرب في علمها وشهورها المعكوس الى الوصف الخارجي والسردي المباشر، او السردي الدرامي وعبر الحوار، كما هو الامر في الاتجاه الواقعي الذي عرفته الرواية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، كما الرواية الايطالية والاسبانية، بتأثير من الرواية الامريكية.

وفضلاً عن ذلك، فان التيار التحليلي في القصص، والذي بدا كانه من اثار نظرية فرويد في الشعور والاشعور، فضلاً عن نظريات برغسن في الزمن وسيلوته، ينطوي على خطورة كبيرة في معالجة الزمن، اذ تبدو اعظم الاعمال التي كتبت بهذا الاسلوب: غوليس / لجلوليس و "البحث عن الزمن الضائع. بروست" في نظر بعض النقاد، وكانها تدير ظهرها للزمن التاريخي من اجل زمن اسطوري الامر الذي يتناقض والمفاهيم الايديولوجية التي عرف بها نوري، بالإضافة الى ان اثنيال الذكريات بحرية تامة دون ان يحكمها الواقع الخارجي بان يكون تيار الشعور واثنيال الذكريات، استجابة سيكولوجية داخلية، لهذا الواقع الخارجي ومنهاته بصورة منضبطة ودقيقة، سيبدو هو الآخر منطويا على فهم او تصور مثالي للواقع، عرف به الفكر الفلسفي المثالي لدى "كانت" ولدى رائد الكانتية الجديدة ارنست كاسيرر، بحيث يفقد الواقع الخارجي استقلالته وموضوعيته ليغدو ذاتياً، وكما يتصوره الإنسان، سيما الفنان الخالق الذي يبدو له العالم خلقاً مستقلاً للروح كما ترى الفلسفة المثالية، انها عوالم تصويرية ينبغي ايجاج (مبدئها) واصلها في خلق مستقل للروح: لاننا من خلالها فقط نرى ما نسميه الواقع، وفيها فقط نمتلك هذا الواقع فالحقيقة الموضوعية الاسمي المتاحة للروح تمثل في النهاية شكل نشاطها الخاص

وقد يرد البعض بالقول ان عبد الملك نوري، كان بعيداً عن "فلسفة الأمور" على هذا النحو، اذ على الرغم من الاشارات الكثيرة على معرفته الانكليزية معرفة قراءة، فان احداً لم يشر الى قراءات فلسفية مثلية لقراءات القاص الفنية، وليس ورود مثل هذه الاشارات او عدم ورودها مهما الى حد كبير، اذ يستطيع بحدسه وذكائه الغريزي ان يدرك كل ذلك، من دون الاستعانة بالفلسفة والفلاسفة!!



او في عدم قدرته على الوصول، بتجربته الذي عرف به، الى نهاية قارة، بحيث يكون لكل ما كتبه عبد الملك نوري من قصص، سمات وملامح فنية تجعله ذا صوت خاص ومتمفرد وثابت في القصص القصير في العراق، كما يشير القاص غائب طعمة فرمان.

اعتقد ان كل ذلك ينبغي ان يحسب الى جانب نوري لاضده، ذلك ان حجم القلق الفني الذي عاشه من اجل ان يكتب قصة عراقية حديثة، تراث ما بدا لدى محمود احمد السيد وذي النون ايوب وغيرهما من قصاصي الثلاثينيات والاربعينيات مثل انور شأوول، يوسف مكم، يوسف مكي، شالوم درويش. من ومضات تحليلية هنا وهناك، وتضيف اليها ما بدا يطرقت ابواب هذه القصة من مؤثرات غريبة وافدة، لتخطو بالقصة العراقية خطوة كبيرة تضعها على طريق الجدة والحدائثة.

امام هذه المهمة، وامام التزام عبد الملك نوري بقضايا شعبه الوطنية والاجتماعية والسياسية، كان عبد الملك نوري يعيش قلقه الكبير موزعاً بين قطبين حاول القاص ان يقيم جسراً بينهما، لاغياً المسافة بينهما، او تقليصها الى اكبر حد ممكن. ولم يكن نوري، ليرضى انذاك كما يبدو بما فعله كتاب الاتجاه الواقعي، الاستمرار في معالجة الموضوعات الاجتماعية المستمدة من حياة الفئات الاجتماعية المسحوقة، بنفس الاسلوب التقليدي والسردي التقليدي، من حقن هذا السردي بشيء من الاساليب الجديدة، كالمونولوج الداخلي، وتيار الشعور، وهذا ما فعله رواد هذا الاتجاه انذاك، مثل غائب طعمة فرمان في مجموعته "مولود اخر" وعبد الرزاق الشيخ علي في مجموعته القصصية "عباس افندي".

وكان هذا الاتجاه الواقعي يرى الإنسان من خلال الاشياء والعالم، بينما الاتجاه التحليلي الذي جذب اهتمام نوري، سيما لدى دستوفيسكي وجوزيس، يرى الاشياء والعالم من خلال

القاص، اذ لم يحدث في تاريخ القصة العراقية ان اثار قاص عراقي من الاعجاب والنفور ما اثاره عبد الملك نوري، ومن المؤكد ان القاص لم يكن يثير ذلك، في السنوات التي شهدت ظهوره وبروزه كاتباً يحاول ان يضع القصة العراقية على طريق الحدائثة، لو لم يكن شيئاً كبيراً في تاريخ هذه القصة.

وكان مجمل ما يرميه به خصومه، وهم على وجه التحديد، كل من محيي الدين اسماعيل وعامر رشيد السامرائي، وكاظم جواد. هو سطوة على القصص الغربي، وانتزاع شخصيات بعض تلك القصص، مثل بطل "نشيد الارض" الذي اشار محيي الدين اسماعيل الى انه هو نفسه بطل (حلم رجل هزاة) لدستوفيسكي، او يعمد الى الاجواء والاحداث في هذه القصص ليجعلها مداراً احداث قصصه واجوانها، كما هو الامر في قصته "الصديقتان" التي اشار الشاعر كاظم جواد الى انها محاكاة حرفية لقصة "وداعا كورديرا" للكاتب الاسباني "ليوبولد والاس" فضلاً عن الزعم بان قصص نوري بعيدة عن الواقع المحلي، وضبابية، وشخصياتها شاذة، ولا تنتمي الى الاتجاه الواقعي بأي شكل من الاشكال. ولا تقتصر الاتهامات الموجهة لفن عبد الملك نوري، على بعض افراد الجيل الذي ينتمي اليه القاص، بل لا نعدم ان نجد من يرجح اراءهم في قصصه، وان لم يوافقهم على محاولة زحزحة نوري عن دور الريادة في قصصه وكتاباته النقدية التي تضمنت الدعوة الى التجديد، وتحديث القصة العراقية.

اما ما يحسبه له المعجبون بفته من ابناء جيله وبعضهم ممن تأثروا به او تتلمذوا عليه منهم. فؤاد التكرلي، غائب طعمة فرمان، مهدي عيسى الصقر، عبد الصمد خانقاه، والناقد علي جواد الطاهر، والشاعر بدر شاكر السياب، وغيرهم. فقد كانت محاولاته وجهه الكبير من اجل وضع القصة العراقية على طريق الحدائثة، وكتابة قصة عراقية يتوفر لها الحد الأدنى من التقنية الفنية، أول مرة، بعد ان مارس كتابتها بشكل يبعدها عن الفنية التي عرفها القصص الغربي الحديث، كل من محمود السيد، والخليلي، وذو النون ايوب وغيرهم، واذا كان خصوم القاص، الذين تكمن وراء موقفهم الي ينكر عليه جهده في القصة العراقية وتطورها، عوامل سياسية وايدولوجية، كما يرى بعض الباحثين، وهو الأرجح لدينا، فان عيون المعجبين بنوري لم تكن مغلقة عن بعض عيوبه، وقد اشار الى بعضها فؤاد التكرلي، سيما تلك الناحية التشيخوفية في شكل قصصه، او تلك التي تخص مضامين قصصه، وخاصة كون شخصيات القاص تستسلم بسرعة لاقدارها ومصائرهما، او انها بتعبير قريب مما قاله التكرلي، تنكسر كانية من الزجاج على ارض اسمنتية صلبة بفعل قوانين اجتماعية او كونية،

### د.شجاع العاني

اما القصة الاخرى التي وجدت انها مازالت ماثلة في ذاكرتي فهي قصة "كان ذلك يوم الجمعة" ذلك انني حين قرأتها قبل اكثر من ثلاثين عاماً وجدت فيها شيئاً من قصة (موباسان) "ضوء القمر"، والشبه بين القصتين ينحصر في مسألة خرق فيها موباسان قوانين القص القصير المعروفة، حين انهي قصته بمفاجأة غيرت مجرى الحدث، دون تهديد لهذا التغيير، فالجد الذي قرر ضرب حفيدته حتى الموت، بهراوة ثقيلة، حملها وهو يتابع الفتاة بعد خروجها من الدار ليلاً، فوجيء بحفيدته تقف الى جانب صديقها في الغابة، يغمرها ضوء القمر، هذا الجد تراخت يداه حين ابصر لوحة طبيعية جميلة، يعد وجود العاشقين ضرورياً لاكتمالها.

وفي قصة نوري، يوشك البطل، بعد خروجه من دار السينما، ان يلقي بنفسه في النهر، بسبب من الامة ومشاكله، لكن قافلة من النساء تمر، تحمل احدهن طفلة صغيرة، تنشير الى الرجل (البطل) وهو يجلس على مصطبة قائلة لامها "عمو، ماما، عمو" وعندئذ يتغير كل شيء في تفكير البطل، فقد كانت كما يقول بطل القصة "قطعة صغيرة حبيبية من الحياة، مليئة بالحياة والدفء، وكانت تتبسم لي، لي انا الرجل الوحيد، المشرد في هذا العالم" لقد قلبت هذه الطفلة، قرار البطل، وبعد ان كان كل شيء بدأ شديد السواد في عينيه، مما دفعه الى التفكير بالانتحار، بدا الكون جميلاً، والحياة جميلة جدية بالحياة: "واحسست بشيء جديد كالنور ينبض في داخلي، شيء لم اعرفه من قبل...."

جربت ان اقرأ، قراءة جديدة، بعض قصص الكاتب، سيما المعروفة منها، فوجدتني قادراً على القفز من فقرة الى فقرة، وكان ثمة انقطاعات في قصص الكاتب، اكثر من هذا، ووجدتني انسى مضامين بعض هذه القصص بعد اسبوع من قراءتها، ولا اريد بالانقطاع الظاهرة الفنية التي عرفتها الحدائثة والحدائثيون منذ بودلير وملارمي الى عزرا باوند والبيوت ومن فلوبير. الذي كان اول من جعل من بلاغة الانقطاع شيئاً عادياً، حتى جيمس جويس، وانما اردت بذلك، افتقار قصص القاص الى الحبكة الصارمة والنمو العضوي. اللذين كانا سبباً في نجاح "غثيان" فنياً واللذين ادى غيابهما الى تفكك واضمح في قصص الكاتب وفقدانها للشكل او افتقارها اليه الى حد كبير.

هل يمكن القول ان عبد الملك نوري كان محققاً قبل الاجابة على السؤال بالايجاب او النفي ينبغي تفحص الاراء التي قيلت في القاص وقصصه، سيما تلك التي صدرت عن خصوم

# عبد الملك نوري ما أنصف نفسه وما بحث عن الإنصاف لدى الآخرين

شكيب كاظم



مساء الإثنين ١٤ من أيلول /  
سبتمبر/١٩٩٨، حضرت جلسة الاستدكار  
والتأبين التي أقامها اتحاد الأدباء بمنطقة  
العلوية، في حديقته الغناء، لمناسبة  
أربعينية القاص العراقي الراحل عبد الملك  
(عبد اللطيف) نوري، أدارها الناقد عبد  
الجبار داود البصري (توفي ٢٠٠٢)، والقي  
الناقد الدكتور شجاع مسلم العاني ملخص  
بحث عن الراحل الكبير، تلاه الباحث  
يحيى الكبيسي؛ الذي كنت أتوسم فيه  
مشروع باحث وناقد عزّ نظيره ومثيله، لكن  
ها هي السياسة والفضائيات تأخذه من  
الفضاء الذي خلق له، تلاه الناقد والأستاذ  
الجامعي الدكتور عبد الإله أحمد (٢٠٠٧)  
الذي أشعلت غضبه ملاحظة بسيطة فاه بها  
الكبيسي! ليكون هاتف عبد اللطيف الثلج  
مسك ختام تلك الجلسة النقدية الثقافية.



يعد عبد الملك نوري من الجيل الذي جاء بعد جيل  
الرواد، ممثلاً بمحمود أحمد السيد (١٩٣٧)  
وذي النون أيوب (١٩٨٨) وجعفر الخليلي  
(١٩٨٥) وعبد الحق قاضل، وعبد المجيد لطفي  
(١٩٩٢)، وإن غلب الروح الإجتماعي السياسي  
الذي يبعثه الناقد العاني (ب- الوظيفي) القريب من  
أفكار أليسار، على توجهات غالب الأدباء وكتاب  
القصة في العراق، فضلاً عن توجهات وتطلعات  
وجودية، متأثرين بأفكار سارتر (١٩٨٠) وكامو  
(١٩٦٠)، الوجودية التي انطقت من وجدان  
المتفكرين العرب- إثر الزيارة الاستقصائية التي  
قام بها سارتر ورهط من مريديه للجمهورية  
العربية المتحدة، سنة ١٩٦٦ بغية دراسة الصراع  
العربي- الإسرائيلي على الطبيعة، ولقائه  
الواسعة مع مثقفي مصر ولقائه مع الرئيس  
جمال عبد الناصر (١٩٧٠) وأعلن فيما بعد رأيه  
السلبى إزاء قضية العرب المركزية، هذا الموقف-  
كما أرى- أطفاً وهج الوجودية في ضمير مثقفي  
العراق والوطن العربي-.

أقول: ظل التوجه اليساري فضلاً عن تأثيرات  
وجودية هي التي تتحكم ببوصلة الأدباء وكتاب  
القصة، منذ رائدهم الأول محمود أحمد السيد،  
وظل ذو النون أيوب يكتب القصة المقالية، التي  
كان هدفه من كتابتها نشر أفكاره السياسية،  
من غير اهتمام بغنية القصة وبنائها، الأمر  
الذي دفع بعبد الملك نوري إلى أن يطلق عليها  
وصف (المقاصة)؛ أي القصة المقالية، أو المقال  
القصصي.

وإن يأتي جيل جديد معبأ أيضاً بالأفكار  
السياسية، لكنه جعل للفن مكانة في هذا اللون  
الأدبي، فما عادت القصة المقالية مقبولة لدى  
الموهوبين الشامل؛ الخطاط والنحات والرسام  
والقصاص يحيى جواد (١٩٨٨) أو محمد



الطويلة المخطوطة (بصقة في وجه الحياة) التي  
كتبها سنة ١٩٤٩ في ساعة يأس وإحباط، بسبب  
ضياح جزء غال من فلسطين، وعقد معاهدة بورت  
سموث؛ واحتفظ بها أكثر من نصف قرن، وليلطقت  
سراها فتنشرها (دار المدى) سنة ٢٠٠٢، وثيمة  
الرواية تقوم على الزنا بالمحارم، مع أن فؤاد  
لا يقول بهذا التصويف، ويرى أن الأمر متروك  
للقرّاء والناقد الفاحص، والأمر ينسحب على  
روايته (خاتم الرمل) التي تنهل من العقدة  
الأدبية، وكذلك اعتداء (عدنان) على خالته  
(منيرة) جنسياً في رواية (الرجع البعيد)  
وتأويلات الدارسين بشأن هذه الحالة.

أقول: يعرض فؤاد روايته هذي على عبد  
الملك، فينصحه أن يعيد كتابتها ويشذبها، وإن فيها  
جملاً وتعابير ركيكة، ويستجيب فؤاد لملاحظاته.  
تنظر ص ٧٨ من كتاب (نزعة الحداثة في القصة  
العراقية) للدكتور محسن جاسم الموسوي.  
والأمر ينسحب على استخدام الحوار العامي  
في القصة، وارى أن فؤاد قد سبق عبد الملك في  
استخدامه، ولا سيما في قصصه الأولى (العيون  
الخضراء) مثلاً أو روايته القصيرة (الوجه  
الأخر) ويتفقان على استخدامه متأثرين بمناهج  
الواقعية ولا سيما لدى عبد الملك.

وها هو يوجه نصيحته الصادقة إلى غائب طعمة  
فرمان (١٩٩٠)، ويعترف غائب أن هذه النصائح  
كانت تبكيه، ففي حوار مع مجلة (الطريق)  
اللبنانية الثقافية الفكرية الرائعة؛ العدد الصادر  
في مايس/مايو ١٩٧٢ يؤكد غائب "كان عبد  
الملك نوري أكثرنا حساسية إزاء هذه الأشياء.  
كم مرة قال لي: غائب إن الموضوع جيد، ولكن  
الأسلوب، اللغة.. طريقة التناول، وكنت أحياناً

أعود باكياً إلى البيت، أريد أن التقط الأشياء التي  
تعز على الإلتقاط، ابكي فشلي.. أريد أن أتمسك  
أخطائي واتحسسها" المرجع السابق ص ٥٨  
وإن يبدي عبد الملك رأيه في كتابات التكرلي  
وفرمان، فإن التكرلي وقد رأى شغف عبد  
الملك بالتجريب ومغادرة أجواء القصة  
الكلاسيكية، مترسماً خطأ الكتاب في روسية  
والغرب محذراً إياه من هذا الجديد قائلاً له في  
إحدى رسائله "حذار من الجديد، هذا الحلم  
الرائع البعيد المنال، وحذار من هذه الرغبة الممزقة  
لأجله، إنه سراب لمن يركض خلفه، وقد يجده من  
لا يعرفه، يجده في أحد جيوبه المهملة" المرجع  
السابق ص ٦٠

لقد تعرض عبد الملك لشنأ الشائنين وحسد  
الحاسدين، فها هو الشاعر كاظم جواد، الشخصية  
الحادة، الذي ما استطاعت حتى زوجته الشاعرة  
الفلسطينية سلافة حجاوي، التي استقطبت  
الاهتمام البالغ لدى مشاركتها في مؤتمر الأدباء  
الذي عقد في قاعة الخلد بكرة مريم ببغداد  
ربيع سنة ١٩٦٩ وحضرت وقائعه، ما استطاعت  
العيش معه، وليموت في الغربة صيف سنة  
١٩٨٤، كاظم جواد يتهمه بالاستفادة من الكاتب  
الإسباني ليوبولد والاس، في حين يتهمه (نشيد  
محيي الدين إسماعيل) بأخذ ثيمة قصته (نشيد  
الأرض) من ديستوفسكي؛ قصته (حلم رجل  
هزأة) "م.ن الصفحة ٣٩.

لقد نشأ عبد الملك نوري المولود ببغداد سنة  
١٩٢١، حياة مرفهة، لا بل أرسنقراطية، واضعين  
في الحسبان أن أباه عبد اللطيف نوري كان  
ضابطاً برتبة عليا في الجيش العراقي، وتولى  
وزارة الدفاع، وتزوج امرأة كردية تذكرها  
الطبيبة سانحة أمين زكي كثيراً في مذكراتها، إذ  
كانت زميلتها في الدراسة المتوسطة، تركته لتحتيا  
في امريكة، لكن هذا الترف ما منعه من الانغماس  
في حياة الفقراء وتبني فكر اليسار، والكتابة  
عنهم، الأمر الذي دفع أحدهم للقول إن عبد الملك  
يكتب عن فلاحى الصين، وهولم يرها حتى في  
الحلم!

لكن العصف السياسي الذي ضرب العراق،  
واعفاء من وظيفته الدبلوماسية في أيام اللواء  
قاسم، قد دفع به إلى العزلة والاعتكاف في منزله،  
إلا من زيارات متباعدة من بعض أصدقائه ومنهم  
مهدي عيسى الصقر (٢٠٠٦) والقاص محمود

عبد الوهاب (٢٠١٠) حين يأتي من البصرة  
لكن تمكن هاتف عبد اللطيف الثلج من كسر  
عزله، ونشر قصصه غير المنشورة، فبدأ يكتب  
ولكن بعد فوات الأوان، فقد ضمرت الرغبة وذوت  
الموهبة، فطول البعاد عن الكتابة والقراءة ترك  
ظلاله الكابية على فنه القصصي، وإنى لأرد ما  
قاله فؤاد التكرلي في مقدمته لمجموعة أقاصيص  
(ذيول الخريف) لعبد الملك نوري، والتي  
أصدرتها دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة  
١٩٨٧، ارددقولته "قبل أيام قلت لعبد الملك، إن  
ما طبع حياته بشكل أساسي، هو حبه للقصة  
ولكتابة القصة، كأن هذا الحب كان قدراً مقدراً  
عليه، تزول أمامه كل التفاصيل الأخرى للحياة..  
العائلة والزواج والوظيفة والمال، ويبقى هذا  
مفسراً للحياة ومانحها المعنى الحقيقي الوحيد..  
ومقابل هذا القدر لم يجد متسعاً من الوقت  
لكي ينصف نفسه، أو يفتش عن الإنصاف لدى  
الآخرين" الذين ما انصفوه، ونحن من انصفنا  
كي ننصفه!؟

# عبد الملك نوري والمسرح الفكري

د. جميل نصيف التكريتي



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني

من خلال قراءة QR Code:



www.almadassupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

والشعوري. ينطبق ذلك على مسرحيتي عبد الملك نوري المشهورتين في مطلع عقد السبعينيات: "خشب ومخمل"، و"القاذورات" فمع كون المسرحية الأولى تكون اقرب الى الخط الاول من حيث السمات الخارجية لموضوعاتها الا ان التشديد الداخلي لعوالم شخصياتها الروحية والعاطفية والنفسية يشكل ممرا خفيا يربطها بمجموعة الخط الثاني. وبالعكس فمسرحية القاذورات الصق بخط المجموعة الثانية، ذلك ان الرؤيا الفكرية. السياسية للمؤلف شكلت اطاراً جسم وبرز كل سلبيات البطل السلبي عند عبد الملك نوري: الخور، العقم، السلبية، الادمان على

المسكرات... الخ. سبق ان اشرنا الى ان لدى عبد الملك نوري، دفتر مسودة يضم ثمانى مسرحيات قصار كتبها خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام 1971 وهذه المسرحيات هي: "النصب العظيم" و"محكمة" و"سيزيف" و"البغل واللص" و"الليلة بدأ الربيع" و"انا انسان" و"لعب الاطفال" و"سلطان" وهذه المسرحيات هي الاخرى تتوزع على مجموعتين: تستمد الاولى مواضيعها من افكار الكاتب السياسية المباشرة فجاءت شخصياتها اقرب الى رموز المسرحيات الاخلاقية في القرون الوسطى، سيما في مسرحية "البغل واللص" و"الليلة بدأ الربيع" و"الروبوت" و"انا انسان" اما المجموعة الاخرى فتغور موضوعاتها بدرجات متفاوتة طبعاً، في اعماق الاللا وعي الشخصيات وعقدتها النفسية، واحباطاتها، وهزيمتها امام قوة القوى الخارجية، الى هذه المجموعة تنتمي كل من مسرحية "محكمة" و"لعب الاطفال" و"سيزيف" فكان بالإمكان ان تتحول لو توفرت لها العناية الكافية من المؤلف، الى مسرحية تمجيد رائع لصمود الانسان النبيل المدافع عن حقه في تحقيق سعادة الحياة على الارض ولكن قوى القهر والقسر والقمع والانانية تصادر هذا الحق. غير ان المعالجة كانت مبتسرة فبدأ لنا بطل المسرحية اقرب الى المستسلم الخائر المتشائم والعبثي. في المسرحية عدد من القيمات الصغيرة توزعت على امتداد المسرحية الصغيرة. لو توفرت لها معالجة مناسبة، لو اشبعت معالجة فكانت مسرحية من نوع آخر.

لي ملاحظة على مخطوطة الاديب عبد الملك نوري، ان هذه المسرحيات قد كتبت كما يبدو، على عجل وانها تقدم أكثر من دليل على ان الاديب لم يضع في حسابه امكانية عرض هذه المسرحيات على المسرح. ان مسرحية مثل "النصب العظيم" قد تجاز من اجل الطبع لكن لا يمكن ان تجاز للعرض على المسرح. ينطبق ذلك على مسرحية "رسل الانسانية" التي تنتمي الى المرحلة الاولى من ابداع المؤلف، اما المسرحيات الاخرى فلا تسلم في بعضها مما يشكل عائقاً يحول دون التفكير بتقديمها على خشبة المسرح.

من بين العوامل الاخرى التي تقلل من اهمية الجهد الذي يبذله كتاب القصة في ميدان المسرح اصرارهم على كتابة المسرحية الصغيرة مما يحول دون تطوير ادوات ابداعهم اللازمة لتناول العالم من زاوية درامية. ارجو ان نجد في وقت قريب بين ايدينا ثماراً حقيقية من الابداع المسرحي ذي الحجم الكبير الذي يفجر طاقات الاديب من ناحية، ويكون قادراً على معالجة القضايا الكبرى في حياتنا العامة من الناحية الاخرى.

هذا تناول سريع للابداع عند عبد الملك نوري اريد له ان يكون تعريفاً عاماً ومدخلاً الى دراسة تفصيلية نرجو ان تساعدنا الظروف على انجازها لتأخذ مكانها الى جانب الابداع المسرحي لعدد اخر من الابداء العراقيين.

سيكتشف من يقرأ مسرحيات عبد الملك نوري الاخيرة ان المؤلف مايزال حبيس عالمه الفردي. الشخصي الضيق، وان بطله في معظم الحالات، او قل ابطله يمثلون مجموعة صور اخذت من زوايا ذاتية متنوعة لبطل واحد، وهذا البطل يذكرنا ببطل مسرحية الاستاذ رمزي بطل قصة "مأساة الفن". كان يمكن لمسرحية "خشب ومخمل" ان تبدو للوهلة الاولى استثناء من هذا الحكم العام. اما بطلها فهو شاه ايران السابق محمد رضا بهلوي الذي اخفاه المؤلف وراء قناع يحمل اسم الملك هيرام، واما بطولتها النسائية فتتقاسمها كل من زوجة الشاه فريا التي اخفاها المؤلف وراء اسم نسرين، وزوجة الشاه الاخيره فرح ديب باسم وردة شاه التي حلت محل الزوجة السابقة بسبب الملابس المتعلقة بانجاب ولي عهد يرث العرش.

وعلى الرغم من ان موضوع المسرحية يشكل في اهم خطوطه حقيقة تاريخية معروفة فان ذلك لم يمنع المؤلف من تحويل بطل المسرحية الملك بهرام الى واحد من اباطة المهزوزين الفاشلين في حياتهم الزوجية المتهمين في رجولتهم المتسولين بالمخدرات او المسكرات لدفن همومهم. اما تظاهر هذا الملك بالقوة والسوة في بداية المسرحية فكان مجرد قناع سرعان ما انكشف زيفه.

دودو بطل مسرحية "القاذورات" المنشورة في مجلة الكلمة اوائل السبعينيات، اديب فاشل مدمن على الخمر ويأثس:

دودو: ماذا يمكن ان يكون انضج من كوننا احياء ولدنا كي نشقى ثم نموت لنمسي طعاماً للدور؟ ثم باطل الاباطيل. كل شيء باطل وقبض الريح. ما فائدة العمل... الخ.

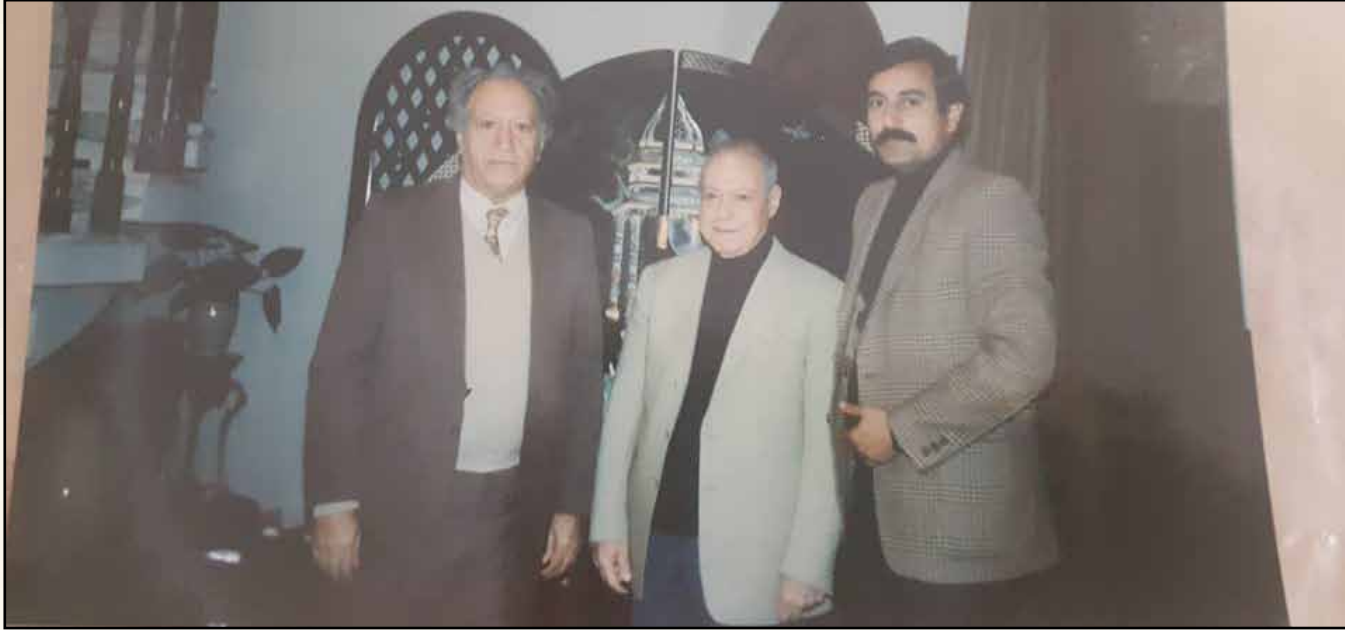
بطل مسرحية "القاذورات" امتداد لبطل قصة "مأساة الفن" حيث يعترف بنضوب عبقريته: دودو "يرمي القلم جانبا بحدة ويشرب الشرارة انطفأة، شرارة العبقرية لم تعد تضيء المسكين. ما العمل؟ مات دوستويفسكي الوليد، مات قبل اوانه، مات بين القاذورات... ان بطل المسرحية متهم برجولته وتتهمه زوجته بالجبن وانه من اولئك الناس الذين يعشقون انفسهم" وانه لا يفكر بالآخرين ولا يعمل من اجلهم وانه امضى كل حياته في خدمة نفسه فقط وانه لم يفهم يوماً ما هي الحياة... وانه سكير فاشل... الخ

بامكان الباحث ان يوزع عبد الملك نوري، القصصي منه والمسرحي على مجموعتين: احدهما تكون، السياسة الى العالم، اما الاخرى فتكون، بهذه الدرجة او تلك ايضا، الصدق بحياة الاديب الداخلية، بالرؤى والاحلام والكوايبس النابعة من اعماق روحه، ومن لا وعيه من عالمه العاطفي

# عبد الملك نوري الراحل بصمت. القاص يرفع الناس الى مستوى وثائق الواقع

عبد الرحمن طهمازي

٢٢



خضعت المجموعة القصصية "نشد الأرض" 1954 ومعها كاتبها عبد الملك نوري 1921 - 1998 الى التصنيف المبكر لسرديات القصة القصيرة في العراق. اما المؤلف فقد تم وصفه برائد السرد الشعري، او ما شابه ذلك، مع زميله فؤاد التكرلي وكتابه "الوجه الآخر". لقد حلت "نشد الأرض" في الموروث القريب للأديب العراقي باعتبارها منعطفاً قصصياً = ريادة، لكن المؤلف لم يدف بباتجاه التالي "خشب ومخمل" مسرحية - 1972 و"ذبول الخريف" قصص قصيرة - 1980 الى المستوى الذي بشرت به "نشد الأرض". بل ان كتابيه الاخيرين قد يكونان في الحلقة التي تقع بين كتابه الاول "رسل الانسانية" 1946 وكتابه الثاني "نشد الأرض". وكانت المقارنة هي نصيب الثاني، سواء مع قصص المؤلف نفسه، السابقة والتالية، او مع قصص الكتاب الذين سبقوه من الجيل الاول او الذين رافقوه من الجيل الثاني او اولئك الذين تلوهم من الجيل الثالث في الستينات. وهكذا تأرجح الكتاب في التاريخ الضيق والمتسارع للأدب القصصي العراقي، ومع ذلك فما زال برهانا على امكانية الانتقال في التاريخ الحديث للقصة العراقية.

٤٤

ان ما يعيدنا الى هذه المجموعة من الناحية الرمزية هو موت عبد الملك نوري مفككا بين الهرم الذي صارعه منذ سنوات قبل الاوان، والاحساس الدفين الذي عاناه من كونه متروكا بين الاقدار لا يستطيع الا التماشي معها لاهنا في المصير البارد.

ومن غير الناحية الرمزية، فالذي نعود بموجبه اليها هو ما تشكله سوية ثلاثة اعتبارات:

الاول: الاهتمام بها لأنها شاهد فني قليل الالتقاء بالظروف المساعدة التي كان ضغطها على الفن في اربعينات العراق وبداية الخمسينات مساويا للموهبة او حوافز الفنان المستقلة.

الثاني: كان التحليل القصصي - نفسياً ثم اجتماعياً - للشخصية والحادثة متبادلاً أثناء السرد والحوار. ولم يكن تحيل الشخصية ونموها في الحادثة وهمياً. لقد بدا عبد الملك نوري اكثر تعلقاً بنصه وما وراء النص من مبادئ واقعية، ولم تنتقص ارادته - من حيث كونه مؤلفاً - من عفوية ما يراه لنقله الى مستوى قصصي.

الاعتبار الثالث، وهو الاعتبار الموضوعي، اننا بحاجة الى اعادة التعريف بالموروث القريب لقياس التدخل الذي

اضافه الآخرون على التراكم والمعنى الضمني والصريح لما يسمى بالتجاوزات على نحو ملموس.

بعد الحرب العالمية الثانية كانت المملكة العراقية تقيس قوتها محلياً بافراغ المجتمع من التطلعات العالمية واضعاف المؤسسات غير الرسمية واعطاء مضامين عشوائية للحياة الاهلية. وكانت - بغداد - حقلاً مباشراً لخطط الدولة وللتبعات الاجتماعية. فبغداد هي المملكة وقد صارت في ما بعد هي الجمهورية ايضاً ونقطة المفارقات التي كانت تتزاحم في الدلالات اكثر مما تتصارع على النتائج، فبينما كانت تسترد انفاسها

وتتأكد من سلامة مفاصلها لاحت بغداد للمهاجرين من الضواحي والارياف مقاماً اقتصادياً وصعوداً نحو الحصانة الاجتماعية من سلمها المأمون. في هذه اللحظة من الازمة النوعية التي يتلاعب بها الذهاب والاياب ويؤجل نضجها عدم التأهيل في مؤسسات غير حديثة النقطة عبد الملك نوري شخصياته وديكوراتها وشحن بها نثره المتروى الذي كان يجرب به مراراً الى ان يضمن اعتداله الاسلوبي، وليس بالضرورة ان تكون قصصه نتاجاً للمفارقة التاريخية بشكل مباشر، ولكنها استيعاب لا طار الحياة العامة حيث تؤخذ بعض النماذج وتبنى لها ماهيات على الطريقة الوجودية احياناً، او على طريقة الواقعيين النقديين.

ان قصة "الرجل الصغير"، على سبيل المثال، مكتوبة برغبة الأم المعدمة في ان ترى التمرين الرجولي لطفها المفكر فيه على انه مشروع لرسالات الرجل في الاسرة الحماية، الكفالة، الاعالة لكنه يقع بين آمال الأم وبين حقيقته التي لا تصمد للأعباء، ففي طريقه الى بيت اخته، البيت الذي راه مرة واحدة، يضل الاتجاه، وكلما تقدم في الطريق المجهول ازداد شعوره بضيق الدليل. وحين يقترب الليل من النهار تكون فكرته عن ضلاله اكثر من شك، انها حقيقة فجأة لا يقوى على عنادها، فيلوذ بنفسه ويتوقف عن الجري، ولن يكون للوقوف تأثير اطمئنان، سيواجه ما يفرضه التوقف من رعب الحركة حوله،

لا بد انها اوهام في طريقها الى التهتك والتجرح. هذا احد المهاجرين الذين سيمثلون للحظوظ: فبعد وصوله الى المدينة يعمل مصححاً في احدى الجرائد، ويؤسس له عمله في الصحافة حصانة خارجية مظهرية، لكن هذه الحصانة لا تتجاوب في داخله، فهو مهزون بأجره القليل ومسكنه الرث، مما يستدعي فضلات ذكرياته من الريف. تقع الازمة الاقتصادية، فيضطر لترك العمل، وفي حالة من القنوط تتبلبل اسراره ويفسد تماسكه، وينفجر تحت ضغط الازمة: القنوط تفقد هيبتها وقدرتها على تمثيل الثروة، وتصرفه لم يعد وقوراً ومقدساً، يتدفق شريط ذكرياته المتواضعة.. يندم على كل شيء.

حتى الآن ظل الريفي ريفياً، لكن شعب المدينة لا يباأس، تحدثت المظاهرة، فيسلم الريفي ضميره للجماعات، فكل شيء في الحشد مخصص له، بل ان ابناء الريف هم المتظاهرون في تصورهم، فيفك الفرد الريفي عن عزلة ويظهر له: الريفي الجماعي.

كان الرجل الصغير ابن المدينة قد استيقظ وهو يتوقف، اما ابن الريف فيستيقظ في حركة المجموعات.

تناولت مجموعة عبد الملك نوري الرائدة "نشد الأرض" نقد الضعف الذي تسببه الظروف غير الاصلية. ان اشخاصها غير راضين عن حياتهم، غير مناسبين. يعرفون المسافة الحساسة بين رغباتهم وبين تحققها الفاشل. لا يمكن النقاش عن مصائرهم التي لا تقبل الاستئناف، فهي مخططة اجتماعياً ونفسياً ويلزمهم الحل من خارجهم: طفل ينذر طفولته للرجولة، ريفي تثيره المدينة وتصطاده، رجل يحكم المبعغى حياته الجنسية، نائلة مقهى منهية من انوثتها، مدمن خمره يجمع اسباب ادمانه بولع، رجل متعطل اجتماعياً يحفر ثغرات جديدة في عطلته... ضحايا ضعفاء يقيس بهم النظام قوته.

كان القاص يرفع هؤلاء الى مستوى وثائق الواقع وصديق الوجدان الأدبي آنذاك.

جريدة الحياة يوم 29 - 11 - 1998

الحركة المشبوهة للاغتصاب، او الالقاء في "الغابة" لئلا يكون ثمة طريق الى بيت الاخت. انه قلق من مؤامرة ما. اوقف عبد الملك نوري هذا الطفل الهمام بعد ان اتعبه في ازمة متسلسلة من ازمة بغداد، فلم يكن له مكان الا البيت ولا قرين الا الأم. وبعد ان قام بتعريضه لعدم الاكترات واساءات المارة وارتياهم، اوقعه في الحقيقة امام نفسه العارية حيث يمكنه الانطلاق باتجاه الرجولة. وبدلاً من بيت الاخت وجد شخصه الضائع. فالرجولة كما تستحقها الأم في ظروف الاستعجال، رجولة يشوهها التعسف.

لا يمكننا فهم قصة "الرجل الصغير" خارج فكرة التوازي بين الازمة التي ساقه حافز الأم الى الرخص فيها ولحظة التوقف التي عرضت عليه نفسه كما هي. او خارج التعويض الذي اعقب ضياعه في الطريق حيث داهمه الخوف من ضياع كل شيء منه: البيت والأم والاخت، فوجد نفسه لصيقة ببحثه، او هي موضوع بحثه المفاجيء الذي اطل عليه في التوقف العصيب.

ان الازمة لا تعادلها الا الحاجة، في حين تعرض الرجولة ومشروعها على صورة جهاد قاصر من اجل التغلب على بيت الاخت. طفولة متورطة امام تعجيز الأم القاسي في احقيته. مع ان في الامومة حصة للاستبداد والاستحواذ وحصصاً لأخلاق الواجب والعاطفة. وخلف كل ذلك: هناك النقود، عقمها في غياب ما تشتريه، وانجذاب الاشياء الى سلطتها المحيرة، مسكوكة للحاجات والمحتاجين، كانت الأم تختبر كرامتها - بسبب النقود وبكل بلادة الحاجة - بوساطة ابنها ولأجله.

النموذج الآخر لليقظة من تجربة المفارقة الموصوفة سابقاً هي قصة "نشد الأرض"، فالريفي العراقي كان مدعوا الى المدينة لأسباب كثيرة من بينها: محاصرة النمو اللامتساوي له ورغبته في الخلاص من حياة لا يمكنه الاستمرار فيها. يأتي الريفي مثقلاً بالاسرار والوصايا، فهو بخيل في علاقاته، متكتم، مرغم على طلاسمة، ويجعل من عبوديته لايدولوجيا الريف واقعا معاشاً.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

